المرض والتطبب عند العرب قبل الإسلام

د. فاطمة بنت علي باخشوين

أستاذ التاريخ القديم المشارك - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - كلية الآداب – قسم التاريخ

ملخص البحث :

ارتبط الألم الجسدي بالإنسان منذ القدم، منذ أن تعامل مع متطلبات الحياة من كائنات وظواهر طبيعية، سواء كانت حشرات مؤذية، أو حيوانات مفترسة، أو حروباً شعواء، أو مياهاً ملوثةً، أو شمساً حارقةً أو رياحاً محملة بالغبار. وبوجود الألم لابد من تطبيبه أو علاجه، بإزالته أو تخفيف حدته.

يتناول هذا البحث موضوع المرض، ألفاظه وأشكاله، التي عاناها العرب قبل الإسلام، ثم يتطرق لطرق العلاج وأساليب التطبب عندهم.

يبدأ البحث بالمرض والتطبب في ممالك جنوب الجزيرة العربية، حيث يستقصي موضوع المرض في النقوش الجنوبية، لاسيما السبئية التي قدمت معلومات أفضل من غيرها من النقوش الأخرى، ثم نتتبع بالبحث أساليب التطبب، من خلال الألفاظ التي وردت في تلك النقوش. يلي ذلك يتناول البحث المرض والتطبب في ممالك شمال غرب الجزيرة العربية، من خلال النقوش الثمودية والصفوية والنبطية، أما اللحيانية فليس فيها ما يشير إلى الموضوع. ونختم البحث بالحديث عن المرض والتطبب عند عرب قبيل الإسلام، حيث تناولهما لدى العرب الجاهليين، وقد يمتد البحث إلى صدر الاسلام لاتصال الفترة الزمنية.

مقدمة :

اقتضت حكمة الله تعالى أن يعيش الإنسان بين المرض والصحة، ليعلم فضل الله عليه، ولا يخلو إنسان من ابتلاء في الصحة قال تعالى: (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى)[١].

والمرض عند علماء اللغة: إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها، والمرض: السقم، نقيض الصحة، والمرض في القلب فتور عن الحق، وفي الأبدان فتور الأعضاء، وفي العين فتور النظر[٢]. فالمرض عموماً الوهن الذي يعتري الأبدان لعارض داخلي أو خارجي.

ويحتاج المريض إلى العلاج أو التطبب[٣]، والطب من أهم العلوم المطلوبة في كل زمان ومكان، لما له من صلة بحياة الإنسان، والتطبب في اللغة: من الطب، وهو علاج الجسم والنفس، وبالفتح (الطَّب) الماهر الحاذق بعمله، والمتطبب: متعاطي علم الطب، ويستطب لوجعه، يستوصف، والمطابة: المداواة[٤].

ويعد المصريون من أقدم الأمم التي مارست الطب، فقد مارسوا الطب على طريقة الاختصاص، فالطبيب يعالج مرضاً واحداً لا جملة أمراض، فبعضهم لأمراض العيون، وبعضهم لأمراض البدن، وآخرون للأسنان، وتحتوي البرديات على كثير من الوصفات الطبية مع ذكر مركبات مفرداتها، وفيها ذكر لأسماء بعض الأمراض، مثل: الرمد الحبيبي، وأمراض المفاصل والديدان، وأمراض النساء، لقد مارس المصريون القدماء الطب والتطبب على أسس علمية ومنهجية أحياناً، وتقدموا في ذلك بعض الشيء، إلا أن ذلك العلم قد تخلله بعض الطلاسم والتعاويذ والسحر، وأدى فيه الكهنة دوراً كبيراً[٥].

---

(١) سورة المزمل، الآية ٢٠، وقد تناول القرآن الكريم في أثناء حديثه عن المرض في أكثر من آياته مرض القلوب، أكثر من حديثه عن مرض الجسد. انظر على سبيل المثال: سورة البقرة: ١٠، الأنفال: الآية ٤٩؛ وسورة الأحزاب: الآية ١٢.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٣٤٨.

(٣) استخدمت الباحثة لفظ التطبب عوضاً عن الطب، لأن العرب القدماء لم يعرف عنهم أنهم مهروا في الطب الذي يعني تشخيص المرض ووصف العلاج المناسب له.

(٤) الفيروز آبادي، ص ١٣٩.

(٥) بوزنر، جورج، وآخرون، **معجم الحضارة المصرية القديمة**، ترجمة: أمين سلامة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ص ١٦١- ١٦٢.

أما بلاد الرافدين، فإن سكانها مثل المصريين القدماء، كان الطب عندهم مشوباً بشيء من الكهانة والسحر، لأن المرض عندهم كان يعتبر عقاباً إلهياً على ذنوب ارتكبها المريض، وعلى ما في الطب في بلاد الرافدين من بدائية وبساطة، إلا أن فيه كثيراً من العلم الصحيح والمفيد، فهم أول من عرف العدوى، وحصاة المثانة، كما أن مداخلاتهم الجراحية في معالجة العيون تدل على معرفتهم بأمور الطب[١].

أما اليونانيون فقد أخذوا كثيراً من معارفهم الطبية من قدماء المصريين، وزادوا عليهم، لأن العقلية اليونانية تميزت بالمنطقية، ويكفي الحضارة اليونانية فخراً أنها انجبت أبقراط الذي ألف أكثر من سبعة وثمانين كتاباً ورسالة في شؤون الطب عن الأمراض الحادة والكسور وأمراض النساء[٢].

أما الرومان فقد اعتمدوا على طب اليونان، واشتهروا باستعمال الحمية والرياضة، والحمامات الساخنة، بدل العقاقير المختلفة، إلا في الحالات التي لابد منها من إجراء عمليات جراحية، مثل: الأورام والبتر، فضلاً عن اعتمادهم على التعاويذ والنصائح التقليدية التي تصل إليهم على لسان الأطباء الوافدين إلى البلاد[٣].

أما العرب فلا بدّ أنهم كغيرهم من الأمم قد عرفوا بعض نواحي الطب، وإن كانت بدائية، أو تلقوها من احتكاكهم بالأمم الأخرى فأخذوا بعض مظاهرها الحضارية[٤].

وسيبحث بعض من جوانبه في هذا البحث:

أولاً: المرض والتطبب في ممالك جنوب الجزيرة العربية:

لا نجد بين النقوش العربية الجنوبية مادة تتحدث عن الأمراض، أو نصوصاً فيها وصفات أدوية للعلاج، وكل ما نجده ألفاظ تشير إلى الإصابة بمرض أو جرح، دون

(١) عصفور، محمد أبوالمحاسن، معالم حضارات الشرق الأدني القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ص ٢٥٣- ٢٥٤.

(٢) يعد أبقراط المعلم الإنساني الأول لمهنة الطب، ولد عام ٤٦٠ ق.م، وهو أول من رتب الطب وبوّبه، وبناه على أسس علمية، وخلصه من الخرافات والأساطير. السرحاني، راغب، «الطب قبل الإسلام»، ص ص ٥ - ٦؛ Islamstory.com/ar/.

(٣) السرحاني، ص ٦.

(٤) منتصر، عبدالحليم، «في تاريخ الطب عند العرب»، مجلة مجمع اللغة العربية، جزء ٢٨، (رمضان، ١٣٩١هـ/ نوفمبر ١٩٧١م)، ص ٤٦.

تفصيل لأعراض هذا المرض أو كيفية الإصابة به، كما أننا لا نجد في السياق التاريخي الذي كتب عن عرب الجنوب ما يشفي الغليل.

ومع ذلك لا نغالي إذا قلنا إن عرب الجنوب كان لديهم معرفة بمحتويات الجسم، لا سيما معرفتهم بمحتويات البطن، يدل على ذلك الجثث المحنطة التي عثر عليها في المدافن اليمنية القديمة، حيث تم إزالة أحشاء البطن، وحشوها بمادة الرا وهي مادة تمتص الماء من الجسم لتمنع تعفنه[١]. ولعل ذلك يدل على اتصالهم بالمصريين، وأخذ عملية التحنيط منهم، التي لا يختلف مضمونها عما عرف في مصر[٢].

والنقوش العربية الجنوبية التي تحدثت عن الأمراض قليلة، فقد أشار أحد النقوش إلى (إصابة فتاة تدعي «ددت» بمرض في ثدييها لمدة تسعة أشهر)، دون تحديد نوع المرض (النعيم، 5/21; CIAS 39.1130 NO.6)، وأشار نقش آخر إلى (إصابة رجل يدعى "ثوب ال" بمرض في أسنانه وثناياه) (Ja702/11-12)، وأورد أحد النقوش كذلك (إصابة امرأة تدعى "امة المقة"[٣] بمرض في عينها فلم تعد تبصر) (Ja706/5-6)، وأشار نقش رابع إلى أن (رجلاً من قبيلة ذغيمان[٤]، ويدعى «يصبح أشوع» قد أصيب بمرض سماه (ح ل ظ) وذكر كلمة مرض مرتين متتاليتين (م ر ض/ م ر ض) (Ja585/10-11)، ولا يذكر النقش المقصود بهذا المرض، أما المعجم السبئي فيشير إلى أن معنى حلظ عانى من مرض[٥].

كما ذكر أحدهم ويدعى («أب كرب» إصابته بـ (ح ر ر)، أي حمى كانت في أراضيهم) (Ja666/6).

---

(١) الجرو، أسمهان سعيد، «المدافن اليمنية القديمة مصدر هام لدراسة تاريخ اليمن القديم» ندوة الآثار اليمنية وسبل حمايتها، (صنعاء، ٧-١٠ أغسطس ١٩٨٩م)، ص ص ٩- ١٠.

(٢) السلماني، جمال، «التحنيط في مصر القديمة»، **مجلة كلية الاداب جامعة بغداد**، (ع ٤، د ت)، ص ص ١-٣٦.

(٣) المقة: هو الإله الرسمي عند السبئيين ويمثل القمر. وقد تباينت الآراء في تحليل اسمه، إذ يرى نيلس أن هذا الاسم يتألف من جزأين (ال) اسم الإله السامي، والمصدر (م ق هـ) بمعنى أمر ويعني الاسم الإله الآمر، أما بيرين فترى أنه إله النظام، أما فخري فيرى أن الاسم يعني الإله القوي بهذا الخصوص أنظر: القحطاني، محمد سعيد، **إليمن القديم الرئيسية ورمزها حتى القرن الرابع الميلادي، دراسة أثرية تاريخية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ص ٢٧- ٥٩.

(٤) ذي غيمان: هي أسرة ذات شهرة من أقيال سبأ، ديارها في الجنوب الشرقي من صنعاء. بافقيه، محمد عبدالقادر (وآخرون)، **مختارات من النقوش اليمنية**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م، ص ١٩٦.

(٥) بيستون، أ.ف.ل، (وآخرون)، **المعجم السبئي**، الوقان الجديدة، دار نشريات بيترز، بيروت، مكتبة لبنان، ص ٦٨.

وفي نقش آخر (حمدت "أب حلك" مقام المقة الذي حفظها من (هـ ر ي) وهي نزلة البرد الشديدة التي سببت لها الآلام في الرأس، كما حمدته لأنه نجاها من (خ ب ط ن).

ويفسر المعجم السبيئي (خ ب ط ن) بنوع من الوباء[1]، وفي العربية الفصحى تعنى (الزكمة تصيب في فصل الشتاء)[2]. ولعل ذلك التفسير يتناسب مع سياق النقش من إصابة المرأة (أب حلك) بنزلة شديدة وزكمة، لا سيما وأن الزكام يعد من الأمراض التي تنتقل بالعدوى.

وذكر نقش آخر (حمد أحدهم معبوده، لأنه نجاه من مرض طويل في رجليه) (إرياني، ٢٠)، كما عبر نقش آخر عن المرض بلفظ (ش ي ن) في سياق الحديث عن إصابة أحدهم بمرض في رجليه[3].

وأشار أحد النقوش إلى (نجاة أحدهم ويدعي «وهب إل» من مرض (ع و س) وهو الطاعون الذي تفشى في أرضهم سنة حيوم بن اب كرب) (Ja645/13-14).

وورد لفظ (خ ل ص) أي معاناة المرض في نقش (توجه فيه صاحبه إلى إلهه ليحميه من البأس والنكاية والهزيمة والمعاناة الشديدة من المرض) (Ja 650/32)، وهكذا تتكرر النقوش التي تتحدث عن ألفاظ المرض دون تحديد ماهية المرض (أ م ر ض) (6/Ja731) (CIH113/2)، (CIH343/6)، كما ورد اللفظ بصيغة التعريف (م ر ض ن) (المرض) (CIH 362/6)، كما وردت ألفاظ أخرى مثل: (ض ل ل) (مرض) (Ja670/10) (أ ف ق) (مرض معدٍ) (CIH126/11) و (خ و م) (بمعنى وباء) (Ja 645/13-14).

كما أشارت النقوش إلى الجروح الناتجة عن المشاجرات أو الحروب، فقد ذكر أحدها (إصابة "سبت" بجرح في يده أثناء مشاجرة لإعادة ابن لأمه من زوجها) (Ja 700/15)، وفي آخر ورد لفظ (ب ض ع)، بمعنى أنه جرح في أثناء الحديث عن حرب مع الأحباش (Ja631/31)، وتحدث ثالث عن (إصابة أحدهم ويدعى "وخيم" بجراح في رجليه ويخشى تلفها) (Ja649/21)، كما ورد في نقش رابع كلمة (ارش) بمعنى (جرح

(١) بيستون، ص ٥٨.

(٢) الفيروز آبادي، ص ٨٥٧.

(٣) علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت، دار العلم للملايين، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٧٠م، ج٢، ص ٤١٤.

وجهه) في سياق الحديث عن تكفير للذنب (RES 2980/3). وفي مقابل هذه المعاناة من الأمراض، كان لابد من التطبب طلباً للشفاء.

ولعل من أهم وسائل الشفاء التوجه للمعبود بالدعاء، وتقديم القرابين له؛ لأن ما أصابهم – في اعتقادهم- هو نقمة من المعبود نتيجة معصية أو خطيئة ارتكبوها، يتطلب التخلص منها تقديم القرابين.

حيث أشار نقش إلى (أن الإله عشتر شرقن[1] قد أصاب صاحب النقش «ربحة حيم» بالضرر، وشوهه لأنه اعتدى على مقبرة) (RES 4090/3).

وترد أمثلة كثيرة في النقوش على تقديم القرابين طلباً للشفاء، فقد (تقدم "يصبح اشوع" بتمثال من البرونز المذهب لإلهه المقة شكراً له لأنه شفاه) (Ja 585/2) ، وفي آخر (تقدمت "أمة المقة" لمعبودها المقة بتمثال من البرونز المذهب، لأنه جعلها تبصر بعد المرض الذي أصاب عينها (Ja706/4-6) بل وفي النقش نفسه (ذكرت "أمة المقة" أنها قدمت تمثالاً من البرونز المذهب للمقة، لينجي جسدها من الشر) (Ja 706/9-10) وكأنها تحتاط لنفسها من أن تصاب بضر آخر.

وقدم شخص آخر يدعى (إل هقن للمقة تمثالاً من البرونز المذهب شكراً على سلامة ابنته هنام) (Ja 694/ 5-6). وفي نقش آخر قدم (عبد ابهو تمثالاً من البرونز المذهب للمقة الذي شفى جسده) (Ja 2116/2-7). وثمة نقش يذكر شخصاً (قدم تمثالاً من البرونز المذهب للمقة، لأنه سلم أبدان أولاده مالك، وجذيمة وسعد) (إرياني ١٦)، وقدم (شرح عثت تمثالاً برونزياً مذهباً حمداً على شفائه من مرض ألم به) (إرياني ٢٩). كما تقرب (أب شمراولط وأخوه رفا اشوس لإلههما لأنه نجى رفا من مرض، كما أنهما يأملان من هذا التقديم سلامة حواسهما) (إرياني ٣٤-٣ب).

(١) عشتر شرقن: عشتر من أشهر المعبودات في العالم القديم، عرف في مصر القديمة باسم (عشترت) وعند السومريين والأكاديين، بـ (اشتار) وهو في جنوب الجزيرة العربية إلهاً ذكراً، بخلاف العرب الشماليين وغيرهم من الساميين فهو عندهم أنثى، ويدل اسمه على معانٍ من القوة والغيث والزرع، ذكر بمفرده، ومع ألقاب، ومن ألقابه، عشتر شرقن، أي الشارق بمعنى عشتر المشرق الذي يمثل صفة الصباح. بهذا الخصوص انظر: باخشوين، فاطمة علي، **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت**، الرياض، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، ص ص ١٩٩ – ٢١٥.

(وتقدمت ددت بالشكر لإلهها عثتر شرقن الذي شفاها بعد الشكوى) (RES 4536/1-2)، كما (نذرت إحدى النساء، وتدعى شفت اب، أن تزور الإله المقة إذا شفيت ابنتها) (النعيم CIAS 39.11/03no/6-7)، وتقدم (رجل يدعى زم كبر بهيكل من البخور وثورين للإلهة عثتر شرقن لسلامته وسلامة قبيلته) (نامي ١٩/١-٤).

كما أشار نقش حضرمي إلى (تقديم ثويب وبنيه تمثالاً لإلههم، لحماية أبدانهم) (بافقيه، مختارات، ١٠١).

وهكذا تتكرر النقوش التي تدل على تقديم القرابين إما للوقاية من المرض، أو حمداً على الصحة. أما الألفاظ التي تدل على الصحة والشفاء من المرض فهي (ي ح ي و ن): (حيوا من المرض) (CIH 336/7)، (ص ح ح): (صحة) (CIH 392/9)، و (صاح): (صح) (إرياني، ١٤)، (ب ر ي ن / أ أ د ن هـ م و) (برأ رعيته)، (CIH ٢٠/٣١٥. (س ت ب ر ي ن): (سيشفيهم) (CIH 352/8)، (ب ر ي): (شفى في صحة) (12/Ja 561). وهي ألفاظ ترد في النقوش دون تفصيل أو توضيح.

ومن وسائل التطبب وطلب العلاج استخدام المادة الطبية، مثل: المواد العطرية واللبان والقرفة والمر، التي تنتجها بلادهم؛ يقول استرابو (Strabo): "إن السبئيين شعب كبير جداً وتنمو بأراضيهم المر واللبان والقرفة، ويوجد البلسم[١] على الشاطئ، ونوع آخر من الأعشاب»[٢]. وفي موضع آخر يقول: «تنتج قتبان اللبان، وتنتج أرض الحضارمة المر وهاتان السلعتان وغيرهما من المواد العطرية يتم تبادلها مع التجار»[٣]. وهذه النباتات العطرية استخدمها الإنسان على مر العصور في أغراض شتى، فتارة يستخدمها توابل عند طهي الطعام، وأخرى دواء لعلاج بعض الأمراض التي تصيب الإنسان أو تقلل الإصابة بها[٤]، ولعل ما يؤكد استخدام تلك المواد العطرية في التطبب

(١) البلسم: من المواد المهمة في المعالجات الطبية، وقد اشتهر كثيراً في الطب القديم، ليس عند العرب فقط، ولكن عند أكثر الأمم الأخرى، اشتهر في معالجة الجروح خاصة، إذ هو مادة صمغية تضمد بها الجراحات، ووطنه بلاد الحبشة، من أنواعه الجيدة (بلسم جلعاد) عند العبرانيين، وهو ذو رائحة عطرة، وقد مدحه الأطباء في معالجة الأمراض والجروح. علي، ج ٨ ، ص ٣٩٥.
(2) Strabo, Geography, Tr, H.L. Jonse, Book 16 (London, LCL, 1989) 16.4.19.

(٣) 4.4.61,obartS وقد خلط استرابو هنا، حيث إن مملكة حضرموت كانت تنتج اللبان وقتبان المر.

(٤) استخدم اللبان والمر حديثاً في علاج الجهاز التنفسي، كما استخدمت القرفة في تسكين آلام المفاصل والتهابات الروماتيزم، وارتفاع ضغط الدم والسكري وغيرها من الأمراض. بهذا الخصوص انظر: النظامي، سعيد شعبان، «النباتات الطبية والعطرية،» ص٢، ejabat. google. Com.

أن تلك المواد عندما تحمل إلى مصر يودع جانب منها في المخازن الملكية، ثم يسلم كمية منها إلى المصانع، وكذلك المعابد، وكان يصنع في مصانع الملك العطور والدهون والأدوية التي تدخل في تركيبها المواد العطرية[١].

فإذا كان سكان الجزيرة العربية قد تاجروا في هذه المواد لاستخدامها في أغراض الدفن والمعابد والتطبب في مصر وغيرها من المناطق، فمن باب أولى أن يستخدموها في تطببهم وغيره، لاسيما أنهم يزرعونها وهم أعلم بفوائدها[٢].

ومما لاشك فيه أن عرب الجنوب مع ممارستهم للتجارة قد احتكوا بالأمم المجاورة وأخذوا عنها بعض تجاربهم الطبية، لكن من جهة أخرى فإن الاحتكاك الفردي والتبادل التجاري، كان عاملاً قوياً لا نستطيع إغفاله من عوامل الامتداد الوبائي وانتشاره، سواء في مراحل السلم أو في مراحل الحرب[٣]. كما اهتم عرب الجنوب بما يعرف بالطب الوقائي أو ما يقصد به الوقاية من الأمراض، فإن دفن الموتى وأحياناً تحنيطهم هي طريقة تحمي الإنسان الحي من التلوث بالأجسام المتعفنة[٤]. كذلك يظهر الطب الوقائي في أحد النقوش؛ إذ يستعيذ أحدهم (بإبعاد شر الحشرات المؤذية والحرارة والبرودة والسحر والأعداء) (RES 4230C /2-3)، إذ إن صاحب النقش أدرك خطر الحشرات في نقل الأمراض، كما أدرك خطر البرودة التي قد تتسبب ارتفاع في حرارة الجسم، فاستعاذ منها.

ولا نجد عند عرب الجنوب آلهة مخصصة للتطبب، كما هو موجود في مصر القديمة[٥]، ففي ممالك الجنوب نجد تكرار ذكر آلهتهم الرئيسة في طلب الشفاء،

(١) عبدالعليم، مصطفى كمال، «تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني «دراسات تاريخ **الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٢٠٦.

(٢) بهذا الخصوص أنظر: سلطان، نايفة عبدالحميد، **تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٨هـ، ص ص ٢٣٤- ٢٣٨.

(٣) البدري، عبداللطيف، «تعليم الطب عند العرب»، **الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب**، بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٨٩م، ص ٦٨٣.

(٤) الحميدان، يوسف عبدالله، **موجز تاريخ الطب مرحلة ما قبل الإسلام**، الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٢١.

(٥) من الآلهة في مصر القديمة من كانت تعتبر حامية لطوائف معينة من الناس اعتماداً على الخصائص التي امتازت بها، ولشهرتها في نواحٍ معينة، فقد كان سخمت إلهة منف التي على شكل اللبؤة راعية للأطباء، ثم في العصور المتأخرة حينما إله الوزير إمحتب وزير الملك

والحمد الموجه لها على النجاة، كما رأينا ذكر إله سبأ الرئيس المقة.

وقد عرف لمعاني بعض أسماء المعبودات، معنى الصرف عن الشر والبلاء، ومن ذلك اللات[١]، حيث إن من معانيها الحفظ من الشر[٢]، كما ورد أسماء معبودات أخرى مثل: بلو[٣] وشيان[٤]، وعبادتها – في اعتقاد الجنوبيين- دفعٌ للبلاء والشر.

ثانياً: المرض والتطبب عند ممالك شمال غرب الجزيرة العربية:

استخدم الثموديون ألفاظاً كثيرة للدلالة على المرض، مثل: سقم، عليل، داء، برص، حمى[٥].

ومن النقوش التي ذكرت ذلك: (هذا حيدر عليل من المرض) (WRARN 34a)، وأشار نقش آخر إلى المرض بلفظ (ل ك ت)، حيث تحدث عن إصابة (مش بن راع بمرض مؤلم) (الذييب، ٢٠٠٣م أ، ٣٧)، كما عرفوا الوباء وأشاروا إليه بلفظ (ض م ن)، حيث أشار النقش إلى أن (مشي بن راع قد شفي سنة الوباء على مدينة ذمار)[٦].

وتحدث فان دن براندن عن المرض عند ثمود فقال: كتب أحدهم أنه فسد من

زوسر من ملوك الأسرة الثالثة، أصبح هذا إلهاً للأطباء، ثم أصبحت سخمت أماً له. عصفور، ص ٦٩.

(١) اللات: من آلهة الشمال، عرفت عبادتها عند الصفويين والثموديين والأنباط، وعرفت عند المعينيين، وذكرت ضمن أسمائهم في جنوب الجزيرة العربية، ومثلت عند أهل الحضر على هيئة فتاة ترتدي زيها الحربي ومدججة بالسلاح، وقد نشد عابد اللات السلام والمودة. بهذا الخصوص انظر: باخشوين، ص ص ٢٧١- ٢٧٣.

(٢) الحموي، شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت (ت ٦٦٤هـ)، **معجم البلدان**، بيروت، دار بيروت، ١٤١٨هـ، ج ٥، ص ٤.

(٣) بلو من آلهة قتبان وأوسان، وبلو في اللغة الجنوبية والفصحى يشمل معاني البلاء والنوازل، لذلك يرى بعض الباحثين أنه يمثل إله الموت، وأن اسمه قريب من بلوثون إله الموت عند الإغريق. بهذا الخصوص انظر: باخشوين، ص ٢٨٨.

(٤) شيان من آلهة قتبان ورد في نقش واحد معطوف على عدد من الآلهة (RES 851 / 3)، وهو مختص برفع البلاء من المرض. بهذا الخصوص انظر: باخشوين، ص ٢٩٦.

(٥) الروسان، محمود محمد، **القبائل الثمودية والصفوية، دراسة مقارنة**، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٧م، ص ١٥٢ .

(٦) ذمار: يرى الذييب أن ذمار مدينة في شمال الجزيرة العربية في منطقة الجوف، لأن النقش عثر عليه في هذه المنطقة. الذييب، سليمان عبدالرحمن، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف – المملكة العربية السعودية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص ٧٦. وتعتقد الباحثة أن ذمار هنا هي المدينة المعروفة في إليمن، إلى جنوب العاصمة صنعاء بحوالي ١٠٠ كلم على الطريق الرئيس الذي يربط العاصمة بعدد من المحافظات، وقد سميت باسم الملك (ذمار على يهبر) ملك سبأ وذوريدان (١٥-٣٥ م) ، المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٦٤٩؛ وقد وردت ذمار في النقوش الجنوبية، اسم مدينة (Ja 631/29)، كما ذكرت اسم قبيلة (إرياني ٩/٤٩)، وعليه تعتقد الباحثة أن ذمار هنا المدينة الجنوبية، وقد أرخ صاحب النقش بما أصابها من الوباء، لأن ما أصابها ربما كان عظيماً بحيث انتشر خبره في الجزيرة العربية.

المرض، وأن الآخر أصيب بمرض السقاوة[١]، من خلال احتكاكه بالأحصنة على الأرجح، وهناك من يشكون من بقع على الجلد نتيجة للإصابة بالبرص، وهناك أشخاص غطت أجسامهم القروح، وأشخاص مصابون بمرض في أجفانهم، كما فقد أحدهم أسنانه نتيجة للتسوس، وأشارت بعض النقوش إلى وجود إسهالات لدى الأطفال، وهناك شخص أصابه الربو، وذلك أنه يتنفس بصعوبة، وهناك أشخاص كثر يشكون من التشوه الخلقي، فهناك الأعسر، وذو الأرجل الطويلة، وذو الظهر المنحني، وهناك من يعرج، وهناك من له سنام (أحدب) مثل الجمل[٢].

وهكذا فقد تحدث فان دن براندن في كتابه عن مجمل الأمراض في ثمود. كما وردت أسماء أعلام تحمل اسم (س ق م) (الذييب، ١٩٩٩م، ١٦١)، من باب التسمي به لدفع الشر عن حامل الاسم أو لتخويف العدو منه[٣]، كما سمي آخر بـ (و ج ع) (الذييب، ١٩٩٩م، ١٩٧).

أما التطبب عند الثموديين فكان بالتوسل إلى الإله، كما في نقش (منن الذي توسل ليبرأ من البرص) (JST 395)، كما ورد لفظ (أ س ي) بمعنى عالج، حيث أشار نقش إلى أن (مشي بن راع مرضت وأقام وعالج وشفي) (الذييب، ٢٠٠٣م أ، ٣٧)، كما كان للثموديين معرفة عميقة بالتشريح البشري، وهذه المعرفة كانت متوافرة لدى الثموديين، كما برهن على ذلك أسماء الأعلام، فهناك كثير من الأشخاص الذي يحملون اسم هذا العضو أو ذاك من الجسد، فقد وجد اسم الرأس، والشعر، والظهر، واليد، والبطن، وغيره[٤].

أما عند الصفويين، فقد تحدثت النقوش عن كراهية الموت الذي يسببه المرض، ومن ذلك (مالكة بنت ... عافت الموت) (الذييب، ٢٠٠٣م ب، ٤٣)، كما تكثر الأدعية

(١) السقاوة: مرض معدي سريع الانتشار، يصيب الفصيلة الخيلية في جميع أعمارها، وينتشر بواسطة الغذاء والماء، ويصاب الإنسان بالمرض عن طريق ملامسة الجروح، والمرض نوعان، نوع يصيب الرئة وأغشية الأنف والمجاري الهوائية، ونوع يصيب الجلد على هيئة قروح صغيرة متقاربة. بهذا الخصوص انظر: www.syadh.com

(٢) فان دن براندن، البيرقان، تاريخ ثمود، ترجمة: نجيب غزاوي، دمشق، الأبجدية للنشر، ١٩٩٦م، ص ٧٧.

(٣) تعتقد الباحثة أن سقم هنا يعني مرضاً وليس اسم علم، كما ذكر الذييب (بواسطة سقم بن لفنص على بن حور)، إذ يمكن تفسير (ب س ق م ب ك غ ن ض ع ل ح ور) (بمرض بحزن على حور).

(٤) فان دن براندن، ص ٧٧.

لمنح السلامة من المرض ومن كل ضر (ياللات السلامة) (الذييب، ٢٠٠٣م ب، ٥٤)؛ (WH577، 2837).

أما عند الأنباط فلا نجد ما يشير إلى المرض أو الإصابة بضر سوى نقش (رقوش بن عبد مناه الذي ذكر أنها هلكت في الحجر) (JS 17/2-4)، وذكر كلمة (هلاك) دون ذكر الموت، مما يدل على أن الموت كان بعد معاناة مرضية.

أما عن التطبب فقد عرف الطبيب عند الأنباط بلقب (أ س ي أ)، حيث تلقب أحدهم ويدعى (كهلان بالطبيب، في أثناء الحديث عن بناء مقبرة لنفسه ولأولاده وذريته)، (-1) (cooke 86, Eut9 2) ويشير الذييب إلى أن الجيش النبطي قد اتخذ مدينة الحجر منذ القرن الأول للميلاد قاعدة انطلاق له، لذا فإن وجود أشخاص يمتهنون مثل هذه المهن كالطبيب أمر وارد، لحاجة الجيش إليه [١].

كما يدل النقش السابق على المكانة الاجتماعية للطبيب، بحيث عرَّف نفسه بأنه الطبيب، من باب الاعتزاز والفخر بمهنته، إضافة إلى الدلالة على الوضع الاقتصادي والثراء المادي، بحيث تمكن هذا الطبيب من بناء مقبرة له ولأولاده ولذريته.

كما تسمى كثير من الأنباط بأسماء تدل على السلامة، ومن ذلك (سالم) (JS95،96, 101) (RES1161,1119B)، و (سلمة) (JS 77/1)، كما تبدأ كثير من النقوش النبطية بلفظ (س ل م) بمعنى سلام (Js 74/1, 95, 96, 109/1, 113)، وهذا السلام يكون من كل ضر، ومنه المرض.

كما تكرر في النقوش النبطية لفظ (ب ط ب)، في أثناء الحديث عن الذكرى الطيبة أو الحديث عن الشخص يكون طيباً (CIS 239,287,294)(Js50,65/2,74/2)، والطيب هو خلاف الخبيث، ولذا فإن فيها دلالة على السلامة من الأمراض.

(١) الذييب، سليمان عبدالرحمن، **نقوش الحجر النبطية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٥٥-٢٥٦.

ثالثاً: المرض والتطبب عند العرب قبيل الإسلام:

من المؤسف أن عرب قبيل الإسلام لم يتركوا نصوصاً طبية أو نصوصاً وصفية للأمراض، فاستعانت الباحثة لذلك بالمصادر الإسلامية مثل: كتب الحديث والأخبار والطب النبوي، ففيها إشارات لبعض الأمراض، ولن نخوض فيها كثيراً لأن مادتها متوافرة في معظم الكتب.

ومن الأمراض التي تعرض لها عرب الجاهلية كثيرة: منها أمراض العيون، مثل الرمد، ومنها ما يصيب الجلد مثل البرص، ويطلقون عليه الوضح، لبياض يظهر في ظاهر اليدين، ومنه قيل لجذيمة الأبرش، جذيمة الوضاح[١].

ومن الأمراض الجلدية كذلك الحكة والدمامل والجرب، ومن الأمراض الباطنية، أوجاع المعدة والكبد والأمعاء، وأوجاع المفاصل والعظام، والفالج وهو شلل يصيب أحد شقي الجسم، والسل والحمى، وأمراض القلب والرعشة، والجنون والأمراض العصبية[٢].

ومن الأمراض المعدية الجذام، وقد عرف عندهم، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»[٣]. وذكر علماء اللغة أن الجذام علة تفسد الأعضاء وهيأتها، وربما انتهى إلى تقطيع الأعضاء وسقوطها عن تقرح[٤]، ولذلك كان النهي عن الاختلاط بالمجذوم. ومن الأمراض المعدية الأخرى الطاعون: وهو وباء يحدث ورماً في المواضع الرخوة والمغابن من البدن، وهو مميت، لذا سمي طاعوناً، لأنه كمن أصيب بالرمح فهو مطعون، وكان منتشراً في جميع الجهات، ونسب عرب الجاهلية الطاعون إلى وخز الجن، فهو يقع - في اعتقادهم - من طعن الجن

(١) هوجذيمة بن مالك الابرش، تولى حكم الحيرة وملك ستين عاماً، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله (٢٧٦هـ)، **المعارف**، حققه: ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، د ت، ص ص ٦٤٥- ٦٤٦.

(٢) علي ،ج٨ ،٤٠١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الحافظ علي بن أحمد (ت ٨٥٢ هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، حققه: ابن باز، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ج ١٠، ص ١٩٥.

(٤) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين بن أبي العباس، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، شرح وتحقيق: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت، ص ٣٢.

للشخص ونخزه فيصاب بالطاعون[١].

ومن الأمراض المعدية الجدري: وهو قروح في اليدين تنقط وتقيح[٢]. والسل كذلك من الأمراض المعروفة عندهم، سمي بداء (إلياس)؛ لأن إلياس بن مضر أول من مات من السل، فنسب إليه[٣].

ومن الأمراض الخطيرة الحمى، وقد كانت شديدة الانتشار في يثرب، حتى أضعفت أجسام معظم أهلها، وأهلكت كثيراً من الناس، ولذلك قيل الحمى باب الموت وفيح من جهنم[٤].

وقد كانت الحروب من المصادر التي غذت الأوبئة ونشرتها، حيث أتت على عدد كبير من الناس، فتركتهم جثثاً تتعفن وتتحلل على ظاهر الأرض، كما كانت تأتي على مواطن السكن ومواضع المياه، فتتهيأ بذلك أماكن جيدة للأوبئة، حتى تكتسح المناطق المنكوبة بالأمراض مالم يتمكن السيف من اكتساحه.

واعتبر العشق، وهو شكل مفرط من أشكال المحبة، حالة مرضية تحدث نتيجة المغالاة الشديدة في الحب، فينعكس ذلك بآثار سلبية على شخصية العاشق، تصيبه باضطرابات جسمية، فضلاً عن الاضطرابات السلوكية التي تدفع بالمصاب لارتكاب تصرفات غير عقلانية؛ وقد ذكر الشعراء العرب هذا الموضوع في شعرهم، واعتبروه مرضاً لا يرجى شفاؤه إلا بالجمع بين العاشق والمعشوق[٥].

أما التطبب، فلا يعرف بالتفصيل عن طب الأعراب في فترة قبيل الإسلام، إلا ما كان في عهد النبوة.

وقد كان للعرب هجرات متعاكسة مع الأمم المجاورة، فتبادلوا شيئاً من الطب

(١) ابن أبي أصيبة، ص ١٦١١.

(٢) الألوسي، ج٣، ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) علي، ج٨، ص ٣٨٨.

(٤) ابن حجر، ج١٠، ص ١٦٨.

(٥) كمدان، عبدالناصر، «مرض العشق وعلاجه في التراث الطبي العربي والإسلامي»، ص ص ١-٣؛
htpp://www.Ishim.net Islam/oshq.htm.

البابلي والفارسي والمصري وغيره[١].

وعرفوا منهم إشارات إلى الموازنة بين سوائل الجسم في حالتي الصحة والمرض، وعرفوا أن التفكير من وظائف الدماغ الذي يتعب الجسم، والجشع مصدره الكليتان، والغضب من بواعث الكبد، والقلب يورث الشجاعة، والخوف تتحمله الرئتان، ويخرج الضحك من الطحال، أما الحزن والفرح فيمثلهما الوجه[٢].

وكانوا في جميع الحالات المرضية يعالجون شكوى المريض، وأعراض مرضه، أكثر مما يعنيهم سبب المرض وطبيعته، ويعتمدون في العلاج على التقليد والتعارف، والخبرة بطول الممارسة، وارتبط الطب عندهم بالسحر والحيل[٣].

وكان التطبب عند عرب قبيل الإسلام شرفاً وعزة، فللطبيب مكانة كبيرة، وكان عندهم أطباء موسومين بالحذاقة، موصوفون بالرئاسة في هذا الفن، ومن أشهر أطباء العرب زهير بن جناب بن هبل الحميري، الذي كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ورافدهم إلى الملوك، وطبيبهم، ولم تجتمع قضاعة إلا عليه[٤]، كما كان الحارث بن كَلَدة الثقفي من أشهر اطباء العرب، وكان من ثقيف من أهل الطائف، وذكر أنه سافر في البلاد، وتعلم الطب بناحية فارس، وعالج وحصل له بذلك مال، وعرف الداء والدواء. قيل إن سعد بن أبي وقاص مرض بمكة، فعاده الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال له: «ادع الحارث فإنه يتطبب، فعاده الحارث وداواه فشفي[٥].

وكذلك من أطباء العرب النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، وهو ابن خالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان قد سافر في البلاد، وتعلم عن أبيه فنون الطب، واطلع على علوم الفلاسفة[٦]. ومنهم ابن حذيم رجل من تميم، له قدم راسخة في علم الطب، وكان أطب من الحارث بن كلدة وضرب به المثل في الطب فيقال:

(١) السامرائي، كمال، «الطب وتاريخه عند العرب»، **المورد**، مج ١٤، ع ٤، ١٩٨٥م، ص ١٩.
(٢) ابن أبي أصيبعة، ص ٣٢.
(٣) السامرائي، ص ١٩.
(٤) الألوسي، ج٣، ص ص ١٥٩-١٦٠.
(٥) الألوسي، ج٣، ص ص ٣٢٩-٣٣٢.
(٦) ابن أبي أصيبة، ص ١٦١١.

«أطب في الكي من ابن حذيم» وقد ذكره الشعراء في شعرهم ونوهوا بشأنه[١].

وكذلك من أطبائهم سعد الأسلمي، كان كاهن قومه بيثرب، وطبيبهم، وكان ماهراً وخبيراً بالتمريض، كذلك ابن أبي رمثة التميمي، الذي عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان مزاولاً لأعمال التطبب وصناعة الجراحة، وقد ورث الطب عن أبيه، حيث ورد في حديث طويل قوله للرسول صلى الله عليه وسلم: «إنني رجل طبيب، وإن أبي كان طبيباً»[٢].

واشتغلت النساء بالمعالجة والتطبب بما يلائم البيئة وما تحتاج إليه الأسرة، ومنها أنه إذا مرض لإحداهن طفل كانت تهتم بتطبيبه، معتمدة على المعارف الطبية الأولية المتوارثة عبر الممارسة في نطاق المجتمع، كالحجامة والكي بالنار والعلاج بالأعشاب[٣].

ومن أشهر الطبيبات رفيدة الأسلمية، وكانت تداوي الجرحى، وقد نصبت لها خيمة في المسجد النبوي، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع سعد بن معاذ في خيمتها عندما أصيب يوم الخندق[٤].

واشتهرت زينب، من بني أود، بالطب، وكانت تطبب العين والجراح[٥]. وكذلك من الطبيبات الشفاء بنت عبدالله القرشية، اشتهرت بمعالجة الثملة، وهو نوع من أمراض الجلد[٦].

وقد عرف العرب وسائل متنوعة للعلاج، فقد وضعت الخرق بعضها فوق بعض على الجرح، ويقال لذلك الغميل، وكانوا إذا أرادوا تعريق المريض غطوه بالثياب ليعرق، فيشفى من البرد والزكام والحمى[٧]. وكان الاستشفاء عند العرب في ثلاث: شربة

(١) الألوسي، ج٣، ص ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) قاسم، محمود الحاج، « الأطباء في الجزيرة العربية في فجر الإسلام»، ص ١١ . http : // www . alukah.net/culture

(٣) الصمد، واضح، **الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ ١٨٩١م، ص ص ٨١٣-٩١٣.

(٤) الألوسي، ج٣ ، ص ١٩١.

(٥) علي، ج٨، ص ٣٨٧.

(٦) قاسم، «**الأطباء**»، ص ١٣.

(٧) علي، ج٨، ص ٣٨٨.

عسل، وشرطة محجم، وكية نار[١]. فقد أقام أهل الحجاز وزناً كبيراً للمداواة بالعسل، واستعملوه في مداواة المبطون الذي يشتكي بطنه من الإسهال المفرط، ومن عسر الهضم[٢].

وفي جملة المعالجة استعملت الحجامة[٣]، وهي استخراج مقدار معين من الدم بكأس يسحب هواؤها بالمص، فيخرج الدم من الجروح التي عملت في ظهر الرقبة، واستعملوا في الحجامة طريقة لعلهم لم يسبقوا إليها، كانت تعرف بحجامة دودة العلق، وهي دودة حمراء تكون بالماء، تعلق بالبدن لتمص الدم المحتقن في أماكن الورم كالحلق، وكانوا يجمعون ذلك الدود، ويحبسونه يوماً أو يومين بلا طعام ليجوع، ثم يعلقونها على مواضع الورم لتمصه مصاً قوياً[٤].

وقد استخدموا الحجامة في معالجة أوجاع الرأس وآلام الشقيقة[٥]، واستعملوا الكي في معالجة أمراض المفاصل والروماتيزم[٦].

واستعملت العجائن المكونة من الدقيق والتمر والسمن في معالجة أمراض الجلد وآلام المفاصل والنزلات[٧].

واستعملت الزيوت في معالجة عدد من الأمراض والجروح، حيث يخلط الخمر والخل أو الملح، ويغلى ثم يوضع على الجرح لقطع النزيف منه ولتعقيمه[٨].

وعولج بإهراق الماء على المريض، في أمراض الحمى، وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العلاج على نفسه حينما أصابته الحمى قبيل وفاته، فدعا بعدة قرب من

(١) ابن حجر، ج١٠، ص ١٦٨.

(٢) إستنابولي، مهدي، **دلائل النبوة المحمدية**، الكويت، مكتبة المعلا، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ص ١٨٤-١٩٤.

(٣) تاريخ الحجامة موغل في القدم، ولا يُعرف على وجه الدقة، كيف ومن بدأ الحجامة لأول مرة، ويزعم بعضهم أن آدم عليه السلام هو أول من عرف الحجامة، وعرفها الصينيون والفراعنة والهنود والإغريق والرومان والبابليون والعرب قبل الإسلام، وكانوا يستخدمون لها كثيراً من الوسائل مثل الكؤوس المعدنية وقرون الثيران، وكانوا يفرغونها من الهواء ويضعونها على الجلد. للمزيد عنها انظر: تاريخ الحجامة، ص ١-٤؛ . http://www.013laJ.co .Hejamah/history.htm

(٤) **تاريخ الحجامة**، ص ٩.

(٥) الألوسي، ج ٣، ص ١٩١.

(٦) علي، ج ٨، ص ٣٩٢.

(٧) قاسم، «**الأطباء**»، ص ١٣.

(٨) علي، ج ٨، ص ٣٩٦.

الماء، وأفرغها على جسده الطاهر[١].

وعولج بالألبان، ولاسيما ألبان الإبل وأبوالها، فقد عولج به السقم، وهي علة تصيب الكبد[٢].

واستعمل الإثمد[٣] أو الكحل في معالجة الرمد، فهو يجلو البصر، ويثبت الشعر، كما اهتم أطباء العرب اهتماماً شديداً بدراسة تشريح العين، واعتبروا ذلك من المبادئ الأساسية؛ إذ لا يسمح لأحد بممارسة طب العيون، إذا كان جاهلاً بالتشريح، كما أنهم شرحوا عيون الحيوانات، فتوصلوا إلى كثير من الحقائق، فثقبوا بلورة العين أو رفعوها كلياً في حالة إصابتها بالماء الأبيض[٤].

وعالجوا الكسور بالجبائر، وعرفوا الوسائل الصناعية لتغطية بعض العيوب التي تصيب أعضاء الجسم، فشدوا الأسنان، وقووها بالذهب، واتخذوا أنوفاً من ذهب لتغطية الأنف المقطوع[٥].

وإذا خاف العرب على المرأة الحامل، ووجدوا أن ولدها ميت في بطنها استخرجوه منها، وعرفوا أمراض الأطفال بالحدس والتخمين، وعرفوا أن الطفل لا يبكي إلا لشيء يؤذيه، إما من الداخل أو من الخارج، أما من الخارج فبسبب الحر أو البرد أو الذباب، وما أشبه ذلك، وأما من الداخل فبسبب الجوع والعطش أو احتباس البول والبراز، أو بسبب وجع في الأعضاء، وغيرها من أمراض الجهاز الهضمي أو التنفسي[٦].

ومن خرافاتهم في التطبب أنه إذا فشلت معالجاتهم لجأوا إلى استخدام الحيل والسحر، فيوصى لداء الكلب بشربة من دم ملك، وهي وصفة لا يمكن توفيرها، ومع ذلك يصر المعالج على أن عدم الحصول على ذلك الدم هو سبب وفاة المصاب بهذا

(١) إستنابولي، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن حجر، ج ١٠، ص ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) يحتوي الإثمد على مركبات الزنك التي تستعمل في تطهير العين، كما أنه مقوي لشعر العين، استنابولي، ص ٢٢٥.

(٤) قاسم، محمود الحاج، «طب العيون عند العرب» المورد، مج ٤، ع ٢، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م، ص ٥٢.

(٥) دراوشة، أيمن، «الطب عند العرب قبل الإسلام»، ص ٣ . http://alodaba.com/vb/showthread

(٦) قاسم، محمود الحاج، **تاريخ طب الأطفال عند العرب**، ط٢، جدة، دار تهامة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٦٩ ، ٩٤.

المرض، ومثل ذلك حين يوصف (للمقلات) وهي المرأة التي لا يعيش لها ولد، أن تتخطى جثة قتيل من أشراف قبيلتها لتعتدل ويستقيم أمر أولادها[١].

واعتقدوا أن سم الأفعى يسري في بدن الملدوغ إذا هجع، فيقاوم ذلك بمسك قلادة زوجته ويستمر يحركها حتى لا يغط في نومه فيقتله السم، وإذا أصيب أحدهم بالجنون، يلبس ثوباً ملطخاً بدم، ويعلق برقبته عظم ميت، وإذا ثبرت شفة الصبي، حمل منخلاً على رأسه ونادى بين بيوت الناس (الطعام الطعام) فتلقي له النساء كسر الخبز والتمر واللحم في المنخل، ثم يلقى ذلك للكلاب فتأكله فيبرأ من المرض، وزعموا أن الرجل إذا أراد دخول قرية فخاف منها أو من وبائها وقف على مدخلها وعشر (نهق عشراً) كما ينهق الحمار، ثم دخلها، لم يصبه شيء[٢].

وفي جملة الوسائل التي استعملت لمكافحة المرض والتغلب على الإصابة بالعين والأرواح الشريرة، استخدام الرقى والتمائم، فعلقوا العظام أو المعادن أو نعل الفرس، ورسموا العين واليد على الجدران وفوق الأبواب لحمايتها من نظرات العيون المؤذية[٣].

ودفعهم اعتقادهم بأن الأرواح الشريرة والجن تنفر من القرقعة وأصوات الحديد إلى أن عمدوا إلى تعليق الأجراس على الإنسان والحيوان مخافة العين[٤].

هذه جملة ما عرف عند العرب قبيل الإسلام، من الأمراض وكيفية علاجها. ومن خلال ما ذكر يمكن القول:

١. إن العربي القديم عرف كثيراً من الأمراض التي لم يذكرها تسمية، ولكنه أشار إلى الإصابة بها.

٢. إن الأمراض في نظر العرب القدماء، هي عقوبات تسلطها الآلهة على الشخص

(١) علي، ج٨، ص ٤١١.

(٢) الألوسي، ج٣، ١٢٤.

(٣) أبو جربوع، عمر «التمائم والرقى عند العرب قبل الإسلام»، ص ص ١-٢٦؛
http://www.Jarbo3.com/vb/showthread

(٤) دراوشة، أيمن، «الطب عند العرب قبل الإسلام»، ص ٣؛
http://alodaba.com/vb/showthread

لعدم قيامه بواجباته نحوها.

٣. كان تقديم القرابين من أهم وسائل العلاج عند العرب القدماء، إما للشفاء من المرض أو الوقاية منه؛ مما يؤكد إيمان العربي القديم بقدرة آلهته.

٤. لم يشر العربي القديم إلى وسائل العلاج إلا عند عرب قبيل الإسلام، من خلال ما ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

٥. كان للمطبب (الطبيب) مكانة عظيمة بين قومه فهو من سادات القوم وأشرافهم.

٦. استخدم العرب التعاويذ والرقى للوقاية من الأمراض والحسد.

المختصرات الأجنبية:

1. **CIAS** : CORPUS des Inscriptions et Antiquites Sud-Arabes.
2. **CIH**: CORPUS Insecriptionum Semiticarum.
3. **EUT** :Euting, J., Nabataische Inschriften.
4. **Ja** :Jamme, A.
5. **Js** :Jaussen, A. and Savignac, R.
6. **Jst** :Js, Thamudic Inscriptions.
7. **RES** : Repertoire d'Epigraphie Semitique.
8. **WH** : Winnett, F. v. and Harding, GL.,
9. **WRARN** : Winnett, F.V, and Reed, w.l.,

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١- القرآن الكريم

١- الإرياني، مطهر بن علي، **نقوش مسندية وتعليقات، ط٢**، (صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م).

٢- إستنابولي، مهدي، **دلائل النبوة المحمدية**، (الكويت، مكتبة العلا، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

٣- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين بن أبي العباس، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، شرح وتحقيق نزار رضا، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).

٤- الألوسي، محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج٣، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

٥- باخشوين، فاطمة على سعيد، **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت**، (الرياض، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م).

٦- بافقيه، حامد (وآخرون)، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، (تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م).

٧- البدري، عبداللطيف، « تعليم الطب عند العرب « **الدورة القُطْرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب**، (بغداد، مكتبة الرشاد، ١٩٨٩م).

٨- بوزنر، جورج (وآخرون)، **معجم الحضارة المصرية القديمة**، ترجمة : أمين سلامة، مراجعة : سيد توفيق، (لقاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م).

٩- بيستون، أ. ف، « دراسة في لغة النقوش السبئية»، ريدان، ع٢ ، (١٩٧٩م).

١٠- أبو جربوع، عمر، «التمائم والرقى عند العرب قبل الإسلام»؛

http://www.Jarbo3.com/vb/showthread

١١- الجرو، أسمهان سعيد، « المدافن اليمنية القديمة مصدر هام لدراسة تاريخ اليمن القديم » **ندوة الآثار أهميتها وسبل حمايتها** (صنعاء، ٧-١٠ أغسطس ١٩٨٩م).

١٢- ابن حجر العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حققه: عبدالعزيز بن باز، ورقمه : محمد عبدالباقي، (بيروت، دار الكتب

العلمية، ١٩٨٩م).

١٣- الحموي، شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت (ت ٦٦٤هـ) **معجم البلدان**، ج٥، (بيروت، دار بيروت، ١٤١٨هـ).

١٤- الحميدان، يوسف عبدالله، **موجز تاريخ الطب مرحلة ما قبل الإسلام**، (الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

١٥- درواشة، أيمن، «الطب عند العرب قبل الإسلام»،

http.//alodaba.com /vb/showthread

١٦- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، **نقوش الحجر النبطية**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

١٧- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

١٨- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن،(أ)، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف – المملكة العربية السعودية**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٩- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، (ب)، **نقوش صفوية من شمالي المملكة العربية السعودية**، (الرياض- الجوف، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

٢٠- الروسان، محمود محمد، **القبائل الثمودية والصفوية: دراسة مقارنة**، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٧م) .

٢١- السامرائي، كمال، «الطب وتاريخه عند العرب»، **المورد**، مج ١٤، ع ٤، (١٩٨٥م).

٢٢- السرحاني، راغب، «الطب قبل الإسلام»؛ ./Islamstory.com/ar

٢٣- سلطان، نايفة عبدالحميد، تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام (رسالة ماجستير غير منشورة) (جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٨هـ).

٢٤- السلماني ،جمال ،«التحنيط في مصر القديمة» ، **مجلة كلية الآداب جامعة بغداد**، (ع ٤ ، د ت).

٢٥- العاملي، جعفر مرتضى، «الآداب الطبية في الإسلام»؛

26- http://www,rafed,net/books/aam/aadab.

٢٧- عبدالعليم، مصطفى كمال، «تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني»، **دراسات الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام**، (الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م).

٢٨- عصفور، أبوالمحاسن، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٢٩- علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٨، (بيروت، دار العلم للملايين، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٧٠م).

٣٠- فان براندن، البيرفان، **تاريخ ثمود**، ترجمة: نجيب غزاوي، (دمشق، دار الأبجدية للنشر، ١٩٩٦م).

٣١- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، ط٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩١٧م).

٣٢- قاسم، محمود الحاج، «الأطباء في الجزيرة العربية في فجر الإسلام»،

http://www.alukah.net./culture.

٣٣- قاسم، محمود الحاج، «طب العيون عند العرب» **المورد**، مج ٤، ع ٢، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

٣٤- قاسم، محمود الحاج، **تاريخ طب الأطفال عند العرب**، ط٢، (جدة، دار تهامة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٣٥- ابن قتيبة، أبومحمد عبدالله (ت ٢٧٦هـ)، **المعارف**، حققه وقدم له ثروت عكاشة، ط٤، (القاهرة، دار المعارف، د.ت).

٣٦- كعدان، عبدالناصر، "مرض العشق وعلاجه في التراث الطبي العربي والإسلامي"

http://www.Ishim.net/Islam/Oshq.htm؛

٣٧- المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ج١ (صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٨م).

٣٨- منتصر، عبدالحليم «تاريخ الطب عند العرب» **مجلة مجمع اللغة العربية**، جزء ٢٨،

(رمضان ١٣٩١هـ/ نوفمبر ١٩٧١م).

٣٩- نامي، خليل يحيى، **نشر نقوش سامية قديمة**، (القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٤٣م).

٤٠- نامي، خليل يحيى، «نقوش عربية جنوبية » (المجموعة السادسة)، **مجلة كلية الآداب** – جامعة القاهرة، مج ٢٤، ج ١، (مايو ١٩٦٢م).

٤١- النظامي، سعيد سنان، «النباتات الطبية والعطرية»، ص١-٦٥؛

.eJabat.google.com

٤٢- النعيم، نورة عبدالله، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م).

٤٣-تاريخ الحجامة ؛ http://www.al3laj.com/Hejamah/history.htm

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Cooke: G.A., «Nabataeans» **ERE9**, (Edinburgh,T&T. Clark, 1908 -1971) p.121-122.

2. **Corpus Inscriptionum Semiticarum**. Pars Quarta, Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas Continens, toums 1-3, (parisiis, Ereipublicae Typographeo, 1889, 1911, 1929).

3. **Corpus Inscriptionum Semiticarum pas** 2 tomus 1-2 R. 11,T.T,F2-3, Inscritiones Armaica P.11,T.2,F.1 (1907), (Parisiis, Ereipublicae Typographeo, 1902).

4. **Corpus des Inscriptions et Antiquties sud-Arabes, louvian**, Edition Peters, Tome, 1,1977, Tome, 2 1986.

5. Euting. J., **Nabataische Inschriften aus Arabien** (Berlin, Druck & varlagvon Georg Reimer, 1985).

6. Jamme, A., "**Sabaean Insciptions From Mahram Bilqis (Marib)** (Publications of the American Foundation for the Study of Man. Vol. 111, (Baltimore, 1962).

7. -----, ---------, Miscellanees d'ancient Arabe 9, (Washington, D.D.C, 1979).

8. -----, ---------, Miscellanees d'ancient Arabe 10, (Washington, D.D.C 1979).

9. -----, ---------, Miscellanees d'ancient Arabe 14, (Washington, D.D.C. 1985).

10. Jaussen : A.J., Savignac: R., Mission Archeologique en Arabie, vol. 1 (Paris, 1909) vol.2 (Paris, 1914).

11. Repertoir D'Epigraphie Semitiqur, Tome 5 -8 (Paris, 1929, 1935, 1950, 1968).

12. Strabo, Geography, tr.H.L.Jonse. Book 16 (London,LCL. 1989).

13. Winnett F.V. and Harding, G. L., Inscriptions From Fifty Safaitic cairus (Toronto, 1976).

14....., and Read, W.I., Ancient Records From North Arbia (Toronto, Toronto up, 1970).

as they are dealt with through Arab people in the Jahiliyyah shortly before Islam, and the research may extend to the beginning of Prophet Mohammed's mission.

Disease and Treatment of Pre-Islam Arab people

Dr. Fatimh Ali Bakhshaween

Assistant Prof. of Ancient History, Princess Noura bint Abdulrahman University , Faculty of Arts , Department of History

Summary of research:

Man is suffering from the physical pain From ancient times, and since he has dealt with demands of life such as creatures and natural phenomena e.g. harmful insects, beast of prey, violent wars, contaminated water, burning sun, or dust-laden wind. Should there is a pain, it must be treated through getting rid of it or through pain relief.

The current research deals with the disease, its terms and types suffered by Arab people before Islam, and then it deals with their methods of treatment.

The research is divided into three divisions:

First: disease and treatment in kingdoms of Southern Arabian Peninsula, where the disease is inscribed in the Southern inscriptions, particularly Sabaean Inscriptions that provided better information than other inscriptions. Then, we follow the disease through searching methods of treatment via the words mentioned in these inscriptions.

Second: disease and treatment in kingdoms of North West Arabian Peninsula through Thamudic, Safaitic and Nabataean Inscriptions while Lihyanite Inscriptions include no information about this topic.

,**Third**: disease and treatment of Arab people shortly before Islam